

الأنثروبولوجيا الدينية بين النظري والممارسة

Religious Anthropology: Theory and Practice

إعداد أ. فريد بن سعدون

طالب دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

kkounouz@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 04-02-2024 تاريخ القبول: 24-06-2024 تاريخ النشر: 30-06-2024

ملخص

نحاول من خلال هذا المقال أن نلقي الضوء على موضوع طالما أسال الكثير من الخبر ولا يزال كذلك، ألا وهو علم أنثروبولوجيا الأديان، حيث تطرقنا فيه إلى الزوايا التي يعالجها هذا العلم و أيضا أهم الأسئلة التي تشغل رواده و العاملين فيه مبرزين ذلك بالدراسات التي تناولوها و أهم النظريات التي استخلصوها، من خلال الدراسات الميدانية.

ولقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع، ما ينشر في المجالات العلمية التي تدعي الاختصاص في هذا الجانب و هي لا تحمل منه سوى العنوان لكن المحتوى فارغ لا علاقة له بهذا الاختصاص ، لهذا جاء هذا المقال ليبرأ علم أنثروبولوجيا الأديان مما ينشر و ينسب إليها. ويلقي الضوء على المواضيع التي تتناولها و ما هي الزوايا التي تنظر إليها معتمدين في ذلك على ذكر بعض الدراسات.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا الدينية، نظري، ممارسة،

Abstract

In this article, I try to address a crucial question, and give an overview of the anthropology of religions have not addressing the main concepts and theories that have spoken on this topic

Keywords : Religious Anthropology ;Theoretical ; Practice

المؤلف المرسل: فريد بن سعدون ، الإيميل: kkounouz@yahoo.fr

المقدمة

نحاول من خلال هذا المقال أن نلقي الضوء على موضوع طالما أسال الكثير من الحبر ولا يزال كذلك، ألا وهو علم أنثروبولوجيا الأديان، حيث تطرقنا فيه إلى الزوايا التي يعالجها هذا العلم و أيضا أهم الأسئلة التي تشغل رواده و العاملين فيه مبرزين ذلك بالدراسات التي تناولوها و أهم النظريات التي استخلصوها، من خلال الدراسات الميدانية.

ولقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع، ما ينشر في المجالات العلمية التي تدعي الاختصاص في هذا الجانب و هي لا تحمل منه سوى العنوان لكن المحتوى فارغ لا علاقة له بهذا الاختصاص ، لهذا جاء هذا المقال ليبرأ علم أنثروبولوجيا الأديان مما ينشر و ينسب إليها. ويلقي الضوء على المواضيع التي تتناولها و ما هي الزوايا التي تنظر إليها معتمدين في ذلك على ذكر بعض الدراسات.

أقترح في هذه الدراسة سؤال حول واقع الأنثروبولوجيا الدينية ، و اقترحي هذا نابع من كون الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تدعي أنها تصب في هذا المجال بعيدة عن كونها تعالج لب هذا الاختصاص، فما هي أنثروبولوجيا الدينية؟، و ما هي المحاور التي تشتغل فيها؟

1. تعريف أنثروبولوجيا الدينية

1.1. تعريف الانثروبولوجيا

سأعتمد في تعريفي لهذا المصطلح على أحدث معجم صدر في هذا الاختصاص ، ألا و هو معجم الأنثولوجيا و الأنثروبولوجيا، لبيار بونت و ميشال إيزار و ميشال إيزار (إيزار، 2011)، أين يقر على صعوبة تحديده، بل و ترجمته إلى لغات أخرى، فهي إذن و قبل كل شيء علم ليس متصالح مع ذاته و يرجع السبب إلى طموحها الكبير في محاولتها تقلد صورة ، و بحركة واحدة عن تنوع الأعمال الثقافية و عن وحدة الفكر البشري (إيزار، 2011، صفحة 7). ومن ثم، فالأنثروبولوجيا ليست علم الإنسان بل هي علم عنه (إيزار، 2011، صفحة 8). فهي تقف في محور العلوم الانسانية دون أن تنتمي إليها. حيث تقدم لنا فهما عن الانسان في آنه وعلاقته بتاريخه المتواصل، و الذي يحمل شكل دائري حول وحدة الفكر البشري. و لنوضح هذا المفهوم الذي يبدو معقدا، لابس أن نقدم مثالا ليتضح المقال: فالغذاء اليوم حتى وإن تنوع، و اختلف شكله و مكوناته و الطرق التي يصنع بها، و المواد الكيماوية التي تدخل فيه من أجل حفظه، تبقى الحاجة إليه واحدة و ضرورية لبقاء النوع

الأنثروبولوجيا الدينية بين النظري والممارسة

الانساني سواء في القدم أو الآن، سواء كذلك عند أكثر الحضارات تطورا، أو عند ما يصطلح عنه بالمجتمعات البدائية.

يجرنا هذا كله، إلى التساؤل حول طبيعة هذا العلم، و بماذا يشتغل و ما هي غاياته؟ ينبغي قبل أن نبحر في الجواب عن هذه الاسئلة، أن نذكر بأمر مهم، ألا و هو كثرة الحديث عن الأنثوجرافيا و الانثولوجيا و أخيرا عن الانثروبولوجيا، و هنا نتحدث هيئة تحرير المعجم >> تدل الأنثوجرافيا على مرحلة جمع المعطيات. التي يتغذى منها مشروع الدراسة الأحادية. و تبدأ مع الانثولوجيا الخطوات الأولى نحو الخلاصة التي يمكن توسيعها في اتجاهات متعددة: جغرافية أو تاريخية أو منظوماتية. أما الانثروبولوجيا فهي تقوم عبر المقارنة و التعميم و الانتقال إلى ميدان النظرية ، بوضع نتائج البحث الانثروبولوجي في خدمة معرفة عامة بالإنسان.<< (إيزار، 2011، صفحة 8) أو كما جاء في معجم العلوم الانسانية، نقول إن عبارات أنثوجرافيا، إثنولوجيا و انثروبولوجيا تشكل وحدة تنتقل من الملاحظة إلى النظرية: تصف الأنثوجرافيا الوقائع، وتحلل الانثولوجيا هذه المواد و تجعل منها نماذج. و تقدم الانثروبولوجيا المقارنات، و تقدم النسق، تعزل الموضوعات و تصوغ النظري.<< (دورتيه، 2008، صفحة 585) و يعد علم الانثروبولوجيا بالرغم من قدمه في التاريخ، إذ يصل إلى غاية هوميروس ليعود و يظهر في شكل علم له مكانته و ميدان البحث الذي يخوذ فيه، إلا انه بالرغم من هذا كله لا يزال كباقي العلوم الاجتماعية و الانسانية يبحث على منهجيته و ميادين بحثه. فبعد بروزه للمرة الثانية أين كان يتراءى أنه علم قائم بذاته و منهجه صارم، إلا أنه سرعان ما بدأت التهم تنهال عليه، من كل جانب بأنه علم المستعمر، أوجده لا لشيء إلا لدراسة الشعوب المستعمرة، أو تلك التي يراد استعمارها، و لازال إلى يومنا هذا ينظر إليه نظرة المتهم أو العلم لقيط، الذي خلفه الاستعمار، بل أكثر من ذلك فهناك بعد الدول بنخبها مازالت تنظر إليه على أنه علم دراسة الشعوب البدائية، و المتخلفة ، لذا يجب عدم الاعتراف به، لكي لا توصف هي الاخرى بالبدائية أو بالمتخلفة. لكنه و بالرغم من كل هذا، استطاع أن يقيم علاقات مع مختلف العلوم ، خاصة الاجتماعية و الانسانية منها، بل حتى البحتة كالبيولوجيا و الايكولوجيا و الإيكولوجيا فضلا عن الطبية، مما أصبح الحديث عن ما هي حدوده بالمقارنة مع مختلف هذه العلوم؟

و لعلي أسهبت في الحديث عنه دون الدخول في تعريفه، و أنا لا أتقرب من ذلك، و لكنني أريد أن يشعر القارئ بمختلف تلك الهواجس التي قد تجعل الباحث في حيرة منه. و التي هي ضرورية له، ليضع حدا أو يكون له جواب لمختلف الأسئلة و الإشكالات التي قد تطرح عليه و يخوض فيه. أما و قد وضحت ذلك ، فلا بأس أن أعطي تعريفا لهذا العلم.

الانثروبولوجيا كلمة واحدة تضم كلمتين، وهما أنثروبوس **Anthropos** وتعني باللاتينية الإنسان و لوجيا **Logos** و تعني الدراسة أو علم، لتصبح بالترجمة الحرفية علم الانسان، فهي إذن الدراسة العلمية للإنسان ، الجماعات الإنسانية في كل نواحيها سواء من حيث تاريخنا الفيزيولوجي أو تاريخها الثقافي.

Anthropologie désigne l'étude scientifique de l'homme, des groupes humains, sous tous leurs aspects, aussi bien l'histoire physique que la culture.

Exemple : L'anthropologie est ce qui permet à l'être humain de mieux se connaître.

بعد هذا التعريف المقتضب للأنثروبولوجيا لا بأس أن نعرض الآن إلى موضوع بحثنا ألا وهو الأنثروبولوجيا الدينية ، و لقد تعمدنا الحديث عن الانثروبولوجيا بصفة عامة لعلاقتها الوطيدة بفرع من فروعها و الذي هو موضوع بحثنا. يشكل هذا الفرع التباسا بينه و بين العلوم الدينية التي تبحث في الثوابت الانثروبولوجية للوجود البشري عن آثار انسان متدين بطبعه (homo religious)" (إيزار، 2011، صفحة 206) . و يعتبر **موريس لينهاردت** من أكبر الانثروبولوجيين الدينيين الذين ساهمت دراساتهم و بشكل كبير في بروز هذا الفرع، وقبل بروزه في هذا الاختصاص كان قسا بروتستانتيًا، و كان اعتقاده أن معرفة الشعوب و الحضارات بشكل علمي هو السبيل إلى معرفة الانسان في حد ذاته.

لقد ساهمت أعمال **لنهاردت** ليس فقط في أنثروبولوجيا الأديان، و إنما في علم الانثروبولوجيا بصفة عامة ذلك أن أحد أكبر الانثروبولوجيين و نخص بالذكر مرسال موس أخذ منه الكثير و تتلمذ على يده و يعود الفضل لنهاردت في التأسيس للكثير من أعماله المفتاحية كالدراسات التي تناولت الأسطورة و كذا الدراسات التي تناولت الهبة.

و دون الخوض كثيرا في أسماء الأعلام الذين كان لهم الفضل في تأسيس هذا الفرع، يجب أن نركز على اهتمام الانثروبولوجيا الدينية حيث تهتم بدراسة السحر الرقية الأسطورة المقدس و المندس، الشعائر، ... الخ.

إننا لا نخرج من تقريب الفهم للأنثروبولوجيا الدينية، حتى نجد أنفسنا في مجال قريب منها، إن لم نقل أنها تدرس نفس ما يقوم بدارسته المختصين في تاريخ الأديان و مقارنتها، و لعل هذا الاشكال قد فض فيه المختصون حيث اعتبروا أن ما تلتقي فيه الانثروبولوجيا من مواضيع للدراسة هو نفسه ما يجعلها تختلف فيه عن هذه الاختصاصات، وحتى نوضح ذلك فإن علم تاريخ الأديان يدرس الطقوس و كذا السحر و ما يتعلق بالشعائر و المقدس و المندس ، و كذلك الأمر بالنسبة للأنثروبولوجيا الدينية لكن الفارق بين هذا و ذاك، هو في أن تاريخ الأديان يقوم بمجرد، إحصاء و وصف هذه العناصر.

2.1 علم الأنثروبولوجيا الأديان

أما علم الأنثروبولوجيا الدينية فتدرس هذه العناصر في كونها بنية لها وظيفة داخل نسق، كما أن تاريخ الأديان لا يستطيع تقديم تفسير لمختلف الممارسات التي ترتبط بالدين و تكون هي محرك النشاطات الاقتصادية على خلاف الأنثروبولوجيا الدينية.

إذن فعلم الأديان، قد أخذ شكلا له يوافق إلى حد، ما طرحه الأنثروبولوجيا الدينية (إيزار، 2011، صفحة 51) لكن علم الأنثروبولوجيا أشمل و أعم حيث يبدأ من حيث ينتهي علم الأديان، فضلا عن كونه ينطلق من الميدان ، فيستعمل الملاحظة و المشاركة اليومية في فهم الديانة المحل الدراسة ، على عكس علم تاريخ الأديان الذي يعتمد على المصادر المادية للتعرف على الديانات. كما أن أنثروبولوجيا الأديان لا تقتصر على وصف الأمور الدينية وتصنيفها، بل ترى أن الدين جزئ من الثقافة، ويبحث عن أوجه الشبه و الاختلاف بين المظاهر الدينية في المجتمعات المختلفة (ريفر، الأنثروبولوجيا الإجتماعية للأديان، 2015، صفحة 20)

كما أن علم أنثروبولوجيا الأديان لا يقتصر اهتمامه على المقارنة بين الديانات السماوية أم دارسو الكتب المقدسة ، بل يتجاوز ذلك حيث يهتم أيضا بدراسة المعتقدات في المجتمعات البدائية، و كذا طقوس مجتمعات النيبال و سيبيريا و سحرة إقليم بريطانيا، بل تهتم أيضا بأولئك الذين يعتقدون أنهم يعلمون علم الغيب و بإمكانهم التنبؤ بمشاكل الناس قبل وقوعها كالسيدة صولاي *madame soleil* الفرنسية التي ذاع صيتها، و التي كان يتردد عليها كل شرائح المجتمع بما فيهم كبار السياسيين.

وحتى نفهم جيدا هذا الامر، سأورد مثالا يجعلنا نضع كل اختصاص على حدى، و نميط اللبس القائم عند الكثيرين في حديثهم عن الأنثروبولوجيا الدينية و هم يقصدون اختصاصات أخرى كعلم تاريخ الأديان أو علم الديانات المقارنة. فما من شك أن العقائد الدينية تؤثر بشكل كبير في سلوك الناس و ثقافتهم و علاقتهم ببعضهم البعض. و القول أن علم الأنثروبولوجيا الدينية يدرس فقط السلوكات الإنسانية على خلاف العلوم الأخرى ، هذا كلام خاطئ ، إذ أن العلوم الأخرى موضوع دراستها السلوك الإنساني تماما ك علم النفس و علم الاجتماع و علم الاقتصاد لكن ما يفصل بين هذه العلوم هي الزاوية التي ينظر كل علم فيها و يركز عليه و يستعمل النظريات المتراكمة لفهم كنهها، فعلى خلاف العلوم الأخرى يدرس علم الأنثروبولوجيا الأديان ما هو مستمر منذ القدم و مازال موجود و مؤثر في هذه السلوكات، و تهتم بالجانب الثقافي لأن ما هو ثقافي قد لا نميزه عما هو ديني أو نفسي.

كما لا بد أن أنوه بأمر في غاية الأهمية، ففي حين أن هذا العلم يلقي اهتماما كبيرا في أوساط الدول الغربية، إلا أنه عندنا منبوذ من طرف الكثير من العاملين في دوائر الحكم، كونهم ينظرون له على أنه يدرس المجتمعات البدائية والتي لا ينتمون لها، فيعاملونه والعاملين فيه بحذر شديد، وقد غاب على هؤلاء أن هذا العلم يعنى به حتى في الدول التي يطمحون أن يصبحوا مثلها. في التطور والرقى الحضاري. حيث أنه أصبح يقدم فهم أوسع وأشمل لمختلف الظواهر والسلوكات الاجتماعية، كما يؤكد ذلك الدكتور **سعد الصويان** بأن علم الأنثروبولوجيا هو علم الأمم المتحضرة مؤكدا على الأهمية التي يحملها الفكر الأنثروبولوجي في فهم الطبيعة البشرية، والتعايش الإنساني، وتحرق العقل من المنهجيات المذهبية والعنصرية والشوفونيات العرقية، وربط الإنسان بالطبيعة. إذن نستطيع القول أن علم أنثروبولوجيا الأديان هو علم قائم بذاته لما يتوفر له من تراكمات علمية و نظريات قائمة بذاتها في تفسير الظواهر الدينية و لعل المحور الآتي ، و الذي سنتطرق إلى أهم النظريات مع ذكر روادها سترز لنا صحة ما نقوله.

تتفق معظم الدراسات التي خاضت في هذا العلم حول الموضوع و السؤال الكبير، ألا و هو كيف نشأت الأديان و هل الانسان هو متدين بالفطرة، ففي هذا السياق نجد كلا من **إيفانز-بريتشارد Evans-Pritchard (1902-1973)** (Evans-Pritchard, 1965, p. 5) المشهور بدراساته حول أديان الشعوب البدائية يقول ،إن هناك علاقة وثيقة بين الأديان السماوية و الأديان البدائية و أن الفصل بينهما هو مجرد كلام اعتباطي، و إنه لا بد من فهم السلوكات الاجتماعية للمجتمعات البدائية لتتمكن من فهم مجتمعاتنا الأكثر تعقيدا.

إن الأخذ بهذا الكلام يجعلنا نتساءل أيهما أسبق من الآخر، بل و أكثر من هذا ، فهذا القول يستوجب اعتراف ضمني بوجود ديانات سماوية و أخرى ليست كذلك . و هنا تطرح قضية أخرى لا زالت إلى يومنا ألا و هي حقيقة وجود ديانات سماوية لما نراه من مجموعات تسمي نفسها ملحدة .أما براين موريس .. فهو يرى أن الأديان البدائية بشعائرها وتابوهاها المختلفة ما زالت تمثل جوهر الأديان السماوية (Morris, Anthropological Studies of Religion, 1987, p. 5) و الفيلسوف الألماني فيورباخ (1804- 1872) الذي يقول إن الدين يمثل مرحلة طفولة الإنسانية، والإله ما هو إلا الإنسان أو طبيعة الإنسان بعد تنقيتها وتحريرها من قيود الفرد (Morris, Anthropological Studies of Religion, 1987, p. 21) ، و أيضا الفيلسوف البريطاني **ديفيد هيوم** في كتابه **The Natural History of Religion** التاريخ الطبيعي للدين (1757) ، لم تنشأ الأديان عن عملية تفكير وإنما نشأت من عدم اليقين في حياة الإنسان البدائي الذي رأى تقلبات الطبيعة حوله مما أورثه الخوف على مستقبله،

وبهذا أعطته الأديان الثقة في المستقبل وطمأنينة البال (Hume, 1956, p. 142) (نفس المصدر ص 142). أما الفيلسوف والثيولوجي الألماني رودلف أوتو (1869- 1937) Rudolf Otto فيقول في كتابه **The Idea of the Holy (1917):** (Hume, 1956, p. 143) إن الأديان لا يمكن فهمها إلا عن طريق "المقدس"، وهو اعتقاد لم ينتج عن تفكير وإنما عن حدس أو إحياء نفسي ينم عن قوة غير محسوسة وفوق الطبيعة. إنه شعور بالورع والخشية من تلك القوة المجهولة (نفس المصدر والصفحة). (ويتفق رادكلف - براون Radcliffe-Brown (1881- 1955) مع دوركايم Durkheim أنه لا فائدة من البحث عن كيفية نشأة الأديان وإنما المهم أن نرى أن المعتقدات الدينية نشأت في محاولة من الإنسان أن يعيش في مجتمعات كبيرة وغير منتظمة، ومهمة الأديان كانت تنظيم تلك المجتمعات، وبالتالي فإن المهمة الأولى للأديان هي مهمة اجتماعية (نفس المصدر ص 126). أما برونسلاف مالونفسكي Bronislaw Malinowski (1884-1942) فيقول إن الإنسان بطبيعته يخشى الموت ولا يريد أن يصدق أن موته يعني نهايته إلى الأبد، وهنا تأتي الأديان لتمنح الإنسان الضمانات النفسية بأن حياته سوف تستمر إلى ما لا نهاية في العالم الثاني. وبالتالي تصبح مسألة الخلود هي جوهر الأديان (ص 148). (يقول فرويد (1856- 1939) في كتابه Totem and Taboo (1913) إن الدين عبارة عن وهم وخداع. ويعتبر أن الأديان طريقة غير مجدية للتعامل مع مشاكل الحياة.

أما كارل ماركس (1818- 1883) فقد اعتبر أن الأديان تؤدي وظيفة مزدوجة: فهي تعوض الفقراء عن فقرهم بوعدهم بالغنى الروحي، بينما تعطي الشرعية اللازمة لطبقة الأغنياء، وبهذه الطريقة فقد ساعدت الأديان على صقل المجتمعات ذات المصالح المتباينة، وفي نفس الوقت حافظت على مصالح الطبقة المسيطرة (نفس المصدر ص 45).

2- السحر هو جوهر كل الأديان

يقول الألماني ماكس فيبر Max Weber (1864- 1920) إن أقدم وظيفة في التاريخ هي وظيفة الكاهن والساحر والشامان، وكلها تعني نفس الشيء، ويكون صاحب الوظيفة من الأشخاص الذين يتمتعون بكاريزما عالية ويستعمل النباتات التي تحتوي على مواد منشطة Narcotics لتمنحه قوة إضافية يهر بها من حوله عندما يصل به مفعول المواد المنشطة إلى درجة النشوة والابتهاج Ecstasy مستعملا الساحر لغة مسجوعة وحركات خفية ليوهم مشاهديه أنه بإمكانه التحكم في المستقبل ودرء الأخطار أو إيذاء أي

فريد بن سعدون

شخص يختاره باستعمال قوته الخفية أي التي هي فوق الطبيعة. يقول **مالونفسكي** إن السحر ينجح وينتشر عندما يعجز الإنسان عن التحكم في المخاطر المحيطة به عن طريق المعرفة. يكثر استعمال السحر في أوقات الحروب وفي الصيد وفي فصول الجفاف عندما يكون مصير غذاء الإنسان معتمداً على الأمطار التي تأتي أن تهطل، أو عندما يمرض إنسان وتعجز الأعشاب عن شفائه وقتها يتجه الناس إلى الساحر. ينتشر السحر ويسيطر على حياة الإنسان حتى في المجتمعات المعقدة تماماً ، لكنه فيها أقل حدة منه عند المجتمعات البدائية اين يلعب دوراً أساسياً في حياتهم اليومية.

و للسحر عدة وظائف إن على المستوى الثقافي أو الاجتماعي ، فثقافياً يُعتبر السحر جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، حيث يُعتقد أن السحرة يمتلكون القدرة على تحقيق التأثيرات الروحية أو العلاجية أو حتى التنبؤ بالمستقبل. تختلف ممارسات السحر والشعوذة والتكهن بالمستقبل من ثقافة لأخرى وتشمل الطقوس والأدوات المختلفة.

أما اجتماعياً يمكن أن يُستخدم السحر كوسيلة لتحقيق السلطة والتأثير على الآخرين. يتم استخدام السحر أحياناً كوسيلة للسيطرة أو الانتقام، مما يمكن أن يؤدي إلى توترات اجتماعية داخل المجتمع. هذا ، و يهتم هذا العلم بمواضيع أخرى تدخل في صلب تخصصه و هي كالآتي:

- الطقوس والماراسم: دراسة الطقوس والماراسم الدينية المختلفة، مثل الزواج، والجنائزات، والمناسبات الدينية الأخرى، وتحليل مكوناتها وأهميتها داخل الثقافات المعنية. ، كالصلوات، والتضحيات، والاحتفالات الدينية، وغيرها من الممارسات.
- التعبير الديني: دراسة أشكال التعبير الديني، مثل الفنون التشكيلية والعمارة والموسيقى الدينية، وكيفية استخدامها للتعبير عن المعتقدات والقيم الدينية.
- التاريخ الديني: دراسة تطور الأديان عبر التاريخ، بما في ذلك الأصول والتطورات التاريخية والتأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية على الأديان.
- الدين والهوية: دراسة العلاقة بين الدين والهوية الثقافية والوطنية، وكيفية استخدام الدين في تشكيل الهويات الجماعية والفردية.
- الدين والسلطة: دراسة العلاقة بين الدين والسلطة السياسية، وكيفية استخدام الدين لتبرير السلطة أو تحديدها.

الأنثروبولوجيا الدينية بين النظري والممارسة

- الدين والاجتماع: دراسة تأثير الدين على هياكل المجتمعات والعلاقات الاجتماعية، بما في ذلك الأدوار الاجتماعية والأخلاق والقوانين.
- الدين والعلم: دراسة العلاقة بين الدين والعلم، وكيفية تأثير الدين على العلم والتكنولوجيا، وكيفية تفسير الظواهر العلمية والطبيعية من منظور ديني.

لقد أسردت هذه النماذج في تفسير الظاهرة الدينية، لأبرز كيف تعامل معها هؤلاء العلماء، فبالرغم من اختلافهم حول الوظيفة التي يشغلها الدين في حياة الانسان، إلا أن هناك اتفاق حول طريقة التفسير والزوايا التي ينظر إليها عند تعاملهم معها.

و أشير إلى أمر غاية في الأهمية و هو تأثير المنظور الانثروبولوجي العلمي بالدين بحد ذاته ، وما ينتج من تلك الدراسات من أفكار جديدة لم تكن متداولة لولا انخراط هؤلاء العلماء في البحث في الظاهرة الدينية مستعنيين بالمناهج العلمية كما هو الحال ب **كليفورد غيرتز (Clifford Geertz)** عالم أنثروبولوجيا أمريكي شهير، يُعتبر أحد رواد فهم الثقافات والرموز في الأنثروبولوجيا. قدم مساهمات هامة في فهم دور الدين والرموز في الثقافات.

مارفين هاريس (Marvin Harris) عالم أنثروبولوجيا أمريكي معروف بأعماله في تقديم تفسيرات علمية لظواهر ثقافية واجتماعية، وقد قام بدراسات عديدة تتعلق بالدين والتغير الديني.

كليفورد جيرد (Clifford J. Gird) عالم أنثروبولوجيا وعالم دين أمريكي، قدم مساهمات في فهم التطورات التاريخية للديانات وأثرها على المجتمعات.

آن تيون (Ann Taves) عالمة أنثروبولوجيا وديانة أمريكية، اهتمت بدراسة تأثير الدين والمعتقدات في الحياة الاجتماعية والثقافية للبشر.

إدوارد إيفانز بريتشر (Edward Burnett Tylor) عالم أنثروبولوجيا ودين إنجليزي، يُعتبر واحدًا من أوائل علماء الأنثروبولوجيا وقدم نظرية تطورية لأصل الدين والمعتقدات.

هذه مجرد بعض الأمثلة، وهناك العديد من العلماء الآخرين الذين يعملون في مجال الأنثروبولوجيا ويدرسون دور الدين في الثقافات والمجتمعات.

اختيار الموضوعات والمجتمعات المدروسة: قد يؤثر معتقد العالم في مجال الأنثروبولوجيا على اختياره للموضوعات التي يركز عليها في بحوثه. على سبيل المثال، قد يكون هناك اهتمام أكبر بدراسة المجتمعات التي تشترك في الدين نفسه أو تتأثر بنفس العقائد.

تحليل البيانات والمعلومات: قد يؤثر المعتقد الديني في الطريقة التي يتم بها تحليل البيانات والمعلومات في البحث. قد يوجد توجه معين نحو تفسير البيانات بناءً على القيم والمعتقدات الدينية للعالم، مما يمكن أن يؤدي إلى استنتاجات مختلفة.

التفسيرات والتحليلات: قد يؤثر المعتقد الديني في تفسيرات العلماء للظواهر الثقافية والاجتماعية. يمكن أن يؤدي هذا التأثير إلى تحليلات مختلفة للسلوكيات الدينية والممارسات الثقافية.

الاتجاهات البحثية: قد يؤثر المعتقد الديني في توجهات البحث والأسئلة التي يطرحها العالم في مجال الأنثروبولوجيا. يمكن أن يكون هناك اهتمام محدد بدراسة تأثير الدين على الهوية الثقافية أو على التغيير الاجتماعي.

تلك هي بعض الطرق التي قد يؤثر بها معتقد العالم في مجال الأنثروبولوجيا على بحوثه. يجب أن يتم مراعاة هذا التأثير عند قراءة وتقييم الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

و حتى نبرز هذا الكلام سنقدم مثال حول ذلك و يتعلق الأمر ب:

كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) هو أحد العلماء الأنثروبولوجيين الذين قدموا مساهمات هامة في فهم دور الدين والطقوس الدينية في الثقافات. تأثر غيرتز بشكل كبير بالدين في تفسير الظواهر والطقوس الدينية من خلال نهجه الوصفي والتفسيري المعروف باسم "تفسير الثقافة كنظام رمزي".

الوصف الدقيق: استخدم غيرتز في أعماله وصفاً دقيقاً للطقوس والممارسات الدينية في المجتمعات التي درسها. عندما درس الطقوس الدينية في بالي، وصف بالتفصيل المشهد الذي يحيط بها والرموز المستخدمة والتفاعلات الاجتماعية المحيطة بها.

التفسير الرمزي: قدم غيرتز تفسيرات رمزية عميقة للطقوس الدينية. عوضاً عن مجرد وصف الطقوس، حاول فهم ماذا تعني هذه الطقوس للأفراد والمجتمعات. على سبيل المثال، في كتابه "دين وحياة" ("Religion as a

Cultural System")، قدم غيرتز تحليلاً دقيقاً لكيفية استخدام الرموز الدينية لتوجيه السلوك وتحديد معاني محددة للأفراد والمجتمعات.

التركيز على المعنى والممارسة: كانت دراسات غيرتز تركز على فهم المعنى العميق للطقوس الدينية بالنسبة للأفراد والمجتمعات. وضعت هذه النهج في تفسير الدين يساعد في فهم دور الدين في تشكيل الهوية الثقافية وتوجيه السلوك الاجتماعي.

الأنثروبولوجيا الدينية بين النظري والممارسة

باختصار، تأثر **كليفورد غيرتز** بشكل كبير بالدين في تفسير الظواهر والطقوس الدينية من خلال التركيز على الوصف الدقيق والتفسير الرمزي وفهم المعنى والممارسة للطقوس الدينية في الثقافات التي درسها. باختصار، مقاربتنا لأنثروبولوجيا الأديان تركز على فهم الدين كظاهرة ثقافية متشعبة تتفاعل مع الثقافة والمجتمع بشكل معقد، مع التركيز على التفسير العميق و السياقي واحترام التعددية والاحترام تنوع المعتقدات والممارسات الدينية.

المصادر

- ., 2. B. (s.d.). *Anthropological Studies of Religion*. unated of america state : cambridge university press .
- Evans-Pritchard. (1965). *La religion des primitifs à travers les théories des anthropologues*. la france: Petite Bibliothèque Payot.
- Hume, D. (1956). *The Natural History of Religion*, page 142. london: A. & C. Black.
- Morris, B. (s.d.). *Anthropological Studies of Religion* . united america state: cambridge university press.
- Morris, B. (1987). *Anthropological Studies of Religion*. new york: cambridge university press .
- Otto, R. (1959). *The Idea of the Holy* . usa: Ravenio Books.
- بيار بونت و ميشال إيزار. (2011). معجم الأنثولوجيا و الأنثروبولوجيا . لبنان: المعهد العالي للترجمة و مجد.
- جون فرانسوا دورتيه. (2008). معجم العلوم الانسانية. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- ريفر, ك. (2015). الأنثروبولوجيا الإجتماعية للأديان . القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- ريفر, ك. (s.d.). الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، .المركز القومي للترجمة.